

## الأمن العام في اليوم العالمي للحدّ من التدخين: التبغ يُودي بـ4 آلاف شخص سنوياً في لبنان

كان من المفترض ان يتراجع عدد المدخنين والضحايا الذين يموتون سنويا بسبب الامراض المرتبطة مباشرة بالتدخين، في ضوء صدور قانون منع التدخين رقم 174 الذي ابصر النور قبل سبع سنوات ولم يطبق بصرامة بعد اقراره الا لفترة ستة اشهر فقط، بما يتنافى مع الاتفاقية العالمية لمكافحة التبغ التي وقعها لبنان

لا يزال هذا القانون منذ ايلول 2012 ملتبسا في تطبيقه والتزامه، ويتذمر منه القطاع السياحي ولاسيما اصحاب المقاهي والمطاعم في لبنان. علما انه لم يستطع ان يقلل من استهلاك التبغ ولا استيراد السجائر الاجنبية والمعسل وانتاج السجائر المحلية، بل ادى الاخفاق في تطبيقه الى المساهمة في توسيع دائرة الخطر التي تترص بالبنانيين، وخصوصا المدخنين، صغار السن، الذين يزداد اعدادهم سنويا بشكل لافت مع غياب ثقافة منع بيع منتجات التبغ ومختلف مشتقاته الى غير الراشدين. كما افضى تقاعس المعنيين في تطبيق القانون الى تفاقم انتشار ظاهرة الترجيلة التي يعتبر تنباكها من اخطر انواع التبغ، خصوصا وانها تستهدف بشكل غير مسبوق اوساط الشباب والمراهقين دون سن الثامنة عشرة.

منتجات التبغ، ويضع تحذيرات نصية بنسبة 40% على علب التبغ، وينهي عن التدخين في المطاعم والملاهي المغلقة و80% من غرف الفنادق". هذا القانون الذي شهد اخفاقا في مرحلة لاحقة من اقراره، رأى سنان انه "اثار جدلا كبيرا على مختلف المستويات في لبنان، بحيث ان تطبيقه كان ممتازا في بعض المجالات واخذ مدا وجذرا في مجالات اخرى ومن وقت الى اخر، وذلك استنادا مع الجهات المعنية بتطبيقه. الا انه سجل نجاحا تاما في محورين اساسيين: منع الدعاية والاعلان والترويج لكل منتجات التبغ، ووضع التحذيرات النصية على علب التبغ. علما انه واجه صعوبات كبرى في تطبيقه لاسيما في المطاعم والمقاهي اللبنانية مع تقديرا واحتراما لتلك التي تطبق هذا القانون".

وجزم بأن القانون كانت له فوائده الايجابية، وقارن بين "المرحلة التي سبقت اقراره حيث كان التدخين منتشرا في جميع المراكز والمؤسسات على اختلاف اشكالها، وكانت عمليات الدعاية والترويج والاعلان له تغطي معظم طرقاتنا ووسائل اعلامنا، وبين المرحلة التي اعقبت اقراره حيث نرى اليوم ان مستشفيات ومدارس وجامعات ومراكز تجارية ودور سينما ومصارف وغيرها باتت مراكز خالية من التدخين، وخير مثال على ذلك المديرية العامة للامن العام التي تطبق القانون في جميع المقرات التابعة لها". لم يغفل سنان الاضاءة على "ظاهرة خطيرة باتت تجتاح احيانا اليوم وتعتبر من ابرز مخاطر القرن الحادي والعشرين، هي الترجيلة وانتشارها الواسع في كل المناطق وعلى جميع المستويات والاعمار". ويشير الى ان مواجهة هذه الآفة "تتطلب تضافر كل الجهود لمكافحة ما تشكل من خطورة على المجتمع

اللبناني وعلى مستقبل الشباب فيه"، مبينا ان الاحصاءات التي قامت بها الوزارة اظهرت ان الشباب في لبنان بين سن 13 و15 سنة يتعاطون التدخين بنسبة 36%، وتزيد عن 50% بالنسبة الى البالغين. هذه النسبة تعتبر من اكبر الارقام على مستوى العالم، فيما اشارت الاحصاءات الرسمية الى وفاة 4 آلاف شخص في لبنان سنويا من جراء الامراض التي يتسبب بها التدخين، فيما يصل الرقم الى 6 ملايين و500 الف شخص في العالم.

وكشف ان انتشار التدخين واستهلاك تبغ الترجيلة في عمر مبكر "يشكل ابرز الاسباب للانتقال الى المخدرات في السنوات اللاحقة، وان الدخول في نفق المخدرات يؤدي الى تدمير مستقبل احيانا، بحيث يصبح الخروج منه صعبا وشاقا".

وسلط سنان الضوء على الدور الذي تقوم به وزارة الصحة بازاء تلك المخاطر، فأكد ان تلك المعطيات حتمت عليها التنسيق مع عدد من الجمعيات التي تعمل على مكافحة المخدرات والتوعية، نظرا الى الترابط الكبير بين التدخين في سن مبكرة والمخدرات. وكان للبرنامج الوطني للحد من التدخين عمل دؤوب ادى الى التعاون لايجاد لوبي ضاغط من الجمعيات الاهلية ومؤسسات المجتمع المدني ورجال الدين والسياسة والمدارس والجامعات لتطبيق قانون الحد من التدخين، بالتعاون مع منظمة الصحة العالمية، نظرا الى ما لهذه الجمعيات من انتشار وقدرة على الوصول الى مختلف شرائح المجتمع، ما يؤدي الى زيادة الوعي والمشاركة على نطاق اوسع.

لم تتوان وزارة الصحة عن القيام بالمبادرات الجدية لمكافحة الادمان والتدخين، فقد انشأت بحسب سنان، بالتعاون مع مستشفى



من الاحتفال.



اجراء اختبار.

زهر الباشق الحكومي الجامعي، مركزا لعلاج الادمان من المخدرات في المستشفى الذي باشر باستقبال المدمنين منذ نهاية العام 2012 وحتى تاريخه، بسعة 20 سريرا، حيث قام حتى اليوم بمعالجة نحو 3 آلاف شخص من مختلف الاعمار والطبقات الاجتماعية والمناطق اللبنانية. يعتبر هذا المركز هو الوحيد في مستشفى حكومي ويعمل بشكل كامل على مدار السنة، بالتعاون مع عدد من الجمعيات والمراكز لتأهيل المدخنين في مراحل لاحقة.

عزا سنان ابرز العناصر السلبية في تطبيق القانون والتي ساهمت في عرقلة مكافحة التدخين، الى عوامل امنية وسياسية مرت فيها البلاد منذ اقرار القانون حتى تاريخه. لكنه جزم بأن العمل لم يتوقف مع كل القوى الامنية والعسكرية لجهة القيام بحملات توعية مشتركة تحت عنوان: "النصف الملائن". وشدد على ان الوزارة تبذل جهودا كبيرة "لاقتناع اكبر شريحة من المجتمع باهمية هذا القانون وخطورة هذه الآفة، لذا قامت بوضع استراتيجيا، نأمل من الحكومة في ان تتبناها وتضع السياسات التي تدعمها، ما يؤدي تاليا الى تطبيق القانون". تتمحور هذه الاستراتيجية بحسب سنان، حول تعزيز التعاون مع جميع الوزارات المعنية والبلديات ومختلف وحدات اللجنة الوطنية للحد من التدخين، والعمل على انشاء لوبي ضاغط لتطبيق قانون منع التدخين وكل المراسيم المتعلقة به، على ان يضم الجمعيات الاهلية ومؤسسات المجتمع المدني والنقابات ورجال الدين والاحزاب السياسية والاعلاميين وغرف التجارة والصناعة، بهدف الانتقال من التحذيرات الصحية على علب التبغ الى تحذيرات مصورة، والعمل على رفع اسعار كل المشتقات التبغية في لبنان توازيا مع دول الجوار، وتوقيع اتفاقية القضاء على الاتجار غير المشروع للمنتجات التبغية، وتوقيع بروتوكول الدراما (المسلسلات اللبنانية) الخالية من ظاهرة التدخين في لبنان، والعمل مع المنظمات الدولية على ايجاد زراعات بديلة للتبغ بما يضمن حقوق المزارعين، والسعي الى تطبيق توصيات (COP7) ومنها منع النكهات في مشتقات الترجيلة وفتح عيادات للاقلاع عن التدخين وانشاء مرصد للتبغ بكل اشكاله ◀



المفتش ثاني في الامن العام محمد جمول.

## هوايته قيادة الطائرات التدريبية المفتش ثاني جمول: تمنيته البقاء في الفضاء

في طفولته كان يصطحبه والده الى مكان عمله في مطار بيروت، فشعر المفتش ثاني في الامن العام محمد جمول باحساس غريب، كأنه ذاهب الى بيته

والذي، فرحب بالامر وكان مسرورا كونها تحقق حلمه القديم. اصطحبني الى نادي الطيران في بيروت ليعرفني الى صاحبه ميشال عبود والى المدرب ايضا، الذي صارحته بشغفي هذا، فوافق على تدريبي على قيادة الطائرات للحصول بداية على شهادة P.P.L لقيادة الطائرات الخاصة. ثم رغبت في الانتقال من الهواية والاستعمال الشخصي للطائرات التدريبية، كما اتولاه الان، الى الاحتراف من خلال العمل التجاري واصل هذا العلم للحصول على شهادة C.P.L التي تسمح لي بمزاولة هذه المهنة بشكل احترافي".

■ كيف عشت مرحلة التدريب على قيادة الطائرات، متى بدأت وما الذي اكتسبته؟  
□ بدأت ممارسة هوايتي هذه عام 2014 بطائرة ذات محرك واحد مخصصة لفترة التدريب على الطيران يطلق عليها اسم Cessna 179 اجنحتها



يقود الطائرة.

يشعر المفتش ثاني في الامن العام (مركز صيدا الاقليمي) محمد جمول بالسلام حين يتعد عن الارض بأن لا وجود لاحد في الفضاء سوى الغيوم والصوت الاتي من برج المراقبة. احساسه بالاختناق على الارض وبين ضجيج الناس، جعله يتمنى البقاء في الفضاء ليكون قريبا من السماء.

في حوار مع "الامن العام"، يروي قصته مع هواية قيادة الطائرات، قائلا: "في طفولتي كان اهلي يصطحبوني معهم الى مركز عملهم في مطار بيروت حيث كان يعمل والدي في برج المراقبة، ووالدتي كانت وما زالت تعمل في قسم الارصاد الجوية الذي يتولى اعداد النشرات الجوية. نشأت بين الطائرات وتأثرت بهذا العالم الى حد ما زلت اذكر معه مطار بيروت القديم وشرفات مكاتبه التي كان والدي يأخذني اليها من مكتبه، كمراقب جوي في برج المراقبة، لمشاهدة الطائرات في اثناء اقلاعها وهبوطها، ومن اجل ان يعرفني اكثر الى طبيعة عمله، خصوصا التحدث الى قائد الطائرة. ما شعرت به في ذلك العمر كان شعورا غريبا، كأنني ذاهب الى بيتي. هكذا عنى لي مطار بيروت في طفولتي. احب والدي ان نختار، انا او شقيقتي الكبرى، قيادة الطائرات كمهنة مستقبلية لنا. لكنني، بصراحة، كرهت هذه المهنة في صغري بسبب غياب اهلي المتواصل عن البيت، لان طبيعة هذا العمل تأخذ الكثير من وقت الانسان. فابتعدت عن هذه المهنة، في بادئ الامر، لكنني اكتشفت في ما بعد انها هوايتي، لاختار التخصص في الاعلام المرئي والمسموع في جامعة AUL في بلدة جدارا. بعد حصولي على شهادة الليسانس ضمن اختصاصي الاعلامي، لم ارغب في الحصول على شهادة الماجستير في الاختصاص نفسه، لانني رغبت في التعرف على علم جديد، فراودتني فكرة التدريب على قيادة الطائرات. عرضت الفكرة على



التدخين والتجيلة يشكلان ابرز الاسباب للانتقال الى المخدرات.

بتاتا. وعزت بوحبيب السبب الى الظروف البيئية التي تحوط بمكان عمله او اقامته. وقدم رئيس دائرة التدريب الرائد طارق الشوفي كتب شكر باسم المدير العام للامن العام اللواء عباس ابراهيم الى كل من سنان وحواط وبوحبيب لمشاركتهم في هذه الندوة، وتقديرا لدورهم في التوعية للحد من مخاطر هذه الآفة.

ختاما، جال الحضور على معرض يتضمن رسوما ومجسمات تشير الى مخاطر التدخين وتأثيرها على الصحة، ووزعت على المشاركين منشورات توعية.

## الضرائب تشني عن تعاطي التبغ

نشرت منظمة الصحة العالمية تقريرا عن وباء التبغ، لفتت فيه الى ان زيادة الضرائب بنسبة 10% تقلل استهلاكه 4% في البلدان المرتفعة الدخل، و5% في البلدان ذات الدخل المحدود والمتوسط. لكن الضرائب المرتفعة على التبغ نادرا ما تستخدم كوسيلة لمكافحة التدخين، اذ ان هناك 23 بلدا فقط تتجاوز فيها نسبة الضرائب المفروضة على التبغ 75% من سعر البيع بالتجزئة. ويؤكد التقرير ان التبغ يقتل نصف من يتعاطونه تقريبا، واذا استمر استهلاكه على هذا المنوال فسيستسبب ب وفاة نحو مليار مدخن في القرن الحادي والعشرين.

◀ في لبنان والقيام باحصاءات حول انتشار التدخين واثاره.

من جهته، تطرق حواط الى مضار التدخين بشكل عام، موضعا ان التدخين "تتضاعف خطورته عندما يصبح بوابة عبور الى عالم المخدرات وآفات اخرى قد يلجأ اليها المدخن"، مثنيا على التعاون القائم والمستمر بين المديرية العامة للامن العام وجمعية جاد لنشر ثقافة الوعي لدى العسكريين ليكونوا قدوة للمواطنين، بحيث تم تنظيم اكثر من 100 ورشة عمل حول مخاطر آفة المخدرات وطرق مكافحتها، مشددا على ضرورة زيادة الضرائب على التبغ والتبناك. واعتبر ان لهذا الامر اهمية كبيرة في الحد من نسبة التدخين، خصوصا و"ان لبنان يستهلك يوميا نحو 2,200,000 علبة تبغ، علما ان تصنيع السجائر محليا سيتضاعف بعد انشاء فرعين جديدين في الحدت والبترون لاننتاج تبغ مماركات عالمية".

وعرض جدولا يبين ما تحتويه السيارة من مكونات القطران واول اوكسيد الكربون والزرنيخ والبرليوم والكروميوم والكوبلت والرصاص، بمقارنة بالزجيلة التي تحتوي ذات المكونات اما بكميات تبلغ اضعافا مضاعفة حيث يصل القطران في السيارة الى 22 ملغ، والنيكوتين 1,7 ملغ، والرصاص 60 ملغ. وترتفع الكمية في الزجيلة تباعا الى 802 ملغ، و3 ملغ، و6870 ملغ، مشيرا الى ان احتراق النيكوتين ينتج منه حوالي 250 مادة مضرّة، 69 منها مواد مسرطنة. كما عرض مبتكرات جديدة من علب التدخين لاستقطاب وجذب المزيد من المدخنين. وتناولت بوحبيب انواع السموم التي تتشكل منها السجائر وخاصة بالنسبة الى الزجيلة حيث تعادل كل ساعة تدخين 100 سيجارة، شارحة مدى تأثيرها على الصحة ولاسيما لجهة الرئتين والامراض التي تنجم عنها امراض عدة (السرطان، انسداد شرايين القلب، العجز الجنسي...).

واجرت اختبار CO لنحو 40 عنصرا، وتفاوتت المعدلات لنتائج الفحوص بين 3 و45، مع الاشارة الى ان معدل 50 للمدخنين وما فوق يتطلب علاجا بصورة فورية. وقد لوحظ ان نسبة الـ CO لدى مارك مارون مثلا (من عديد دائرة مرفأ بيروت) بلغت 29 علما انه لا يدخن

ثابتة وعالية. كنت في تلك المرحلة احلق فوق البحر والساحل اللبناني. اما الان فقد اتسع هذا الافق بالتحليق بحرا متجها نحو جونييه وجبيل، او نحو مطاري حامات والقليعات وفوق الشوف والباروك والارز. في تحليقي فوق العاصمة بيروت اراها بلوكات من الباطون شبيهة بلعبة Lego. في الابتعاد عنها يصبح المنظر جميلا، بل رائعا، خصوصا في التحليق فوق المناطق الخضراء التي تظهر لنا من الفضاء كقطع السجاد. اما الاكثر روعة بالنسبة الي، فهو قيادة الطائرة فوق سلسلة جبال لبنان في اتجاه ظهر البيدر نزولا الى سهل البقاع، حيث يظهر لنا كسجادة خضراء بين جبلين. حينها، اشعر بانني انتقلت من بيئية الى بيئية اخرى، لا ضجيج فيها ولا اختناق ولا زحمة سير.

■ بعد الانتهاء من فترة التدريب كيف عشت اول رحلة طيران بمفردك؟

□ كان ذلك اسعد يوم في حياتي، وهو الذي يطلق عليه تسمية First solo. في رحلتي الاولى وضعني المدرب قبل يوم واحد في مناخ تحضيرى لها، فبقيت طوال الليل افكر في كيفية اقلاعي بالطائرة وبطريقة هبوطي بدقة وانتباه شديدين. رافقتي المدرب في ذلك اليوم بجولة اولى. بعد تأكده من سيطرتي على الطائرة في اثناء القيادة، طلب مني التحليق فيها بمفردى، فشعرت بجديده هذه الخطوة التي لا بد منها. عندها طبقت ما تعلمته في اثناء فترة التدريبات، وهو اتخاذ القرار الصحيح في الطرف الصعب في اسرع وقت ممكن. فالطيران يتطلب تركيزا وانتباها شديدين في وقت تشغل فيه الحواس بامور عدة، كالتركيز على داخل الطائرة وعلى خارجها والاستماع الى برج المراقبة، خصوصا في اثناء التحليق في الفضاء وسط طائرات تجارية ضخمة تضم ما بين 200 او 300 راكب، علما ان اي خطأ مهما كان بسيطا ستكون كلفته في الارواح باهظة.